

الى داخل الحركة وجذب الجماهير الى جانب الشيوعيين وتحريض هذه الجماهير من نفوذ وتأثير هؤلاء القادة الاصلاحيين .

عقد الحزب الشيوعي الفلسطيني مؤتمره الثالث في كانون الاول (ديسمبر) من العام ١٩٢٨ (٤٢) وتآلف من ٢٤ مندوبا (عربا ويهود) . والى حد ما فقد عكست قرارات هذا المؤتمر مقررات المؤتمر السادس للكومنترن . وقد سجل المؤتمر الثالث للحزب « بعض التأخر في نشاطه وفي تأثير الحزب » وذلك نتيجة تصميم الشرطة على ملاحقته . ولاحظ ، ان قادة الحركة الوطنية العربية يتجهون ناحية الامبريالية ، وبانه بات من الواضح ان البورجوازية والاعيان العرب يرغبون في تسوية مع السلطات البريطانية على حساب العمال والفلاحين يصبحون معها مستعدين للاعتراف بحكم الانتداب . وقد عارضت اقلية شيوعية منظمة في « مجلس الشغيلة اليهود » هذا التقييم للحركة الوطنية العربية ، وقالوا « ان وطن اليهودي هو حيث يولد وان فلسطين هي للعرب ... وواجبا ان نناضل بجانبهم وان نحرض شعوب العالم ضد الخطر الصهيوني » (٤٢) . وقد منعت الاغلبية وجهة النظر هذه التي اعتبرت ان كل يهود فلسطين مرتبطين بالصهيونية وبذلك يجب اعتبارهم خارج الخلاص . وعليه فان المؤتمر « اذ ان بشدة تغلف الحالة الانهزامية الى الحزب » وعبر بالاجماع عن ثقته التامة باللجنة المركزية (٤٤) . ووقف الكومنترن الى جانب الاغلبية وابعدت الاقلية عن المناصب القيادية داخل الحزب ومن ثم طردت منه (٤٥) .

هكذا كانت الحال السائدة في الحزب عشية اندلاع الاضطرابات عام ١٩٢٩ . ويومها اصدر الحزب منشورا يحرض فيه جماهير العرب واليهود على مقاومة الصراعات العنصرية وعلى بداية حرب اهلية (٤٦) . وقد اتهم الحزب الشيوعي الفلسطيني الانكليز بتعمد اثارة الحوادث التي اطلق عليها اسم « حمام دم » . وقد اعتبرت الاضطرابات في مراحلها الاولى « كمدبحة ضد اليهود » . كما اعتبر العرب « جمهور فاشي قوامه فلاحون محديوون ، وبدو بقيادة رجال دين جهلة ، وزعماء قطاعيين وعناصر بورجوازية » (٤٧) . لكن الاضطرابات التي فبركتها السلطات البريطانية بحق بدأت تخرج عن سيطرة القادة الوطنيين الاصلاحيين وتتحول من مذبحه ضد اليهود الى عصيان معاد للامبريالية وقد كان ذلك واضحا في المدن العربية . ورفع الشيوعيون شعار « التآخي بين الشغيلة العرب واليهود من اجل مقاطعة الامبريالية البريطانية » . وقد وزع المحرضون الشيوعيون منشورات تحذر الجماهير من الانغماس في صراع عنصري وتطلب منهم « ألا يقتل بعضهم بعضا ، يا عمال اليهود والعرب اتجهوا نحو العدو المشترك ، الامبريالية البريطانية » (٤٨) . وقد اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني بلاغا (٤٩) عالجت فيه مطولا الاضطرابات واسبابها الكامنة . ووضعت اللوم على اكتناف القادة الوطنيين الاصلاحيين الذين عندما تحققوا من ان انفجارا ثوريا سوف يقع لا محالة بين جماهير الارياف ، ولحرصهم على عدم خسارتهم قيادة الحركة الوطنية حرقوا حالة العصيان المتزايدة وخولوها الى مذبحه ضد اليهود ولم يسمحوا لها ان تتطور الى تمرد وثورة ضد البريطانيين (٥٠) . والحالة التي كانت سائدة كانت شعبية بحالة « التعصب للجهاد » ، فقد اعطى القادة الوطنيين الاصلاحيين اوامرهم المشددة بخصوص عدم المساس مطلقا بارواح الانكليز وممتلكاتهم ، بل على العكس من ذلك فقد كان شعار الناس « الدولة معنا » . وقد اصّر البلاغ على حقيقة تواطؤ البريطانيين وادعى « وجود دلائل ثبوتية » تظهر ان « كان لدى الشرطة البريطانية اوامر بالسماح بذبح اليهود دون ان يكون لديهم امر بالتدخل » (٥٢) على الاقل في المراحل الاولى من الاضطرابات .